

## ترجمة المصطلحات الأدبية والنقدية

### (مشكلات وحلول)

دكتور: أحمد موسى

#### مقدمة:

مثلت قضية ترجمة المصطلحات الأدبية والنقدية على مدار النصف قرن الفائت (الربع الأخير من القرن العشرين، والربع المنقضي من القرن الحادي والعشرين) إشكالية شائكة، وعلى الرغم من الجهود المضنية في الفترة الأخيرة التي أنتجت أعمالاً مهمة في هذا الإطار من مثل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة، والمصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم، لمحمد عناني، وهي أعمال مخلصّة ودقيقة، غير أنه علينا أن ندرك أنه لا يمكن وضع ترجمات نهائية وثابتة للمصطلح، والأعمال السابقة واللاحقة وربما المستقبلية ما هي إلا اقتراح ترجمات محتملة تمثل معاني تلك المصطلحات الأدبية والنقدية، ولا تعدو كونها اقتراحاً فحسب، يهدف إلى تقريب معناها للقارئ في اللغة المنقول إليها.

كلمات مفتاحية: الترجمة – المصطلحات الأدبية – المصطلحات النقدية – المصطلحات الأسلوبية.

وينبني اقتراح ترجمة المصطلح استناداً إلى البيئة التي نشأ فيها المصطلح، ونعني بالبيئة: ذلك المناخ الفلسفي واللغوي والثقافي، والمعنى وظلال المعنى، والسياقات النوعية التي اشتملت المصطلح في لغته الأصلية، فبعض اللغات التي ينشأ فيها المصطلح مثل الإسبانية والروسية والفرنسية وكذلك الألمانية، ولغات أوروبا الشرقية مولعة بالتجريد واستخدام الألفاظ غير المألوفة لدى الناطقين بالإنجليزية مثلاً الذين يميلون بدورهم إلى الوضوح.

وتمثل قضية ظلال المعنى عنصراً شائكاً في ترجمة المصطلح، وتتولد هذه الظلال من حاصل السياقات المتعددة التي تستخدم المصطلح، ومن حاصل الثقافات المحلية والمتشابهة التي تحيط بالمصطلح، وكذلك الروافد التاريخية والجذور التراثية، جميعها تعمل متشابكة في إضفاء ظلال دلالية تعمق الارتباك والتعقيد في نقل المصطلح من لغة إلى أخرى.

وعملية الاصطلاح هي مسألة مجتمعية زمانية جغرافية، فالمصطلح هو ما اصطلحه المجتمع في زمان محدد وفي بقعة جغرافية بعينها، وعملية ترجمة المصطلح ما هي إلا محاولة لتوسيع الرقعة الجغرافية للمصطلح.

#### مشكلات:

### 1- الجذور وتشابك التخصصات:

أول ما يواجه المترجم للمصطلحات الأدبية والنقدية مسنولية إمامه بالبدايات والإرهاصات التي سبقت نشأة المصطلح، ولا يتوقف الأمر مطلقاً عند الحد الزمني الذي نشأ فيه المصطلح، فلا يكفي للمترجم كونه متخصصاً، بل وموسوعياً لرصد هذا البعد التاريخي الطويل الذي تشكل فيه المصطلح، فكل مصطلح يسلك رحلة تاريخية طويلة تتشابك فيها التخصصات ليكتسب معناه، وعلى المترجم أن يدرك أن رحلة المصطلح تبدأ ولا تنتهي، فالمصطلح يسلك رحلة لا نهائية يتمدد خلالها المعنى، يتسع ويضيق، يزداد وضوحاً أو يوغل في الغموض، ومن ثم فلا توجد ترجمات نهائية وثابتة، وكل ترجمة تحتاج في وقت ما في سياقها الزمني إلى تجديد، ما يعني أن وضع معاجم المصطلحات عملية مستمرة ومتجددة.

كثيرة هي المصطلحات التي تتشابه فيها التخصصات، خصوصا العلوم الإنسانية، على الرغم من محاولات الفصل والنزعة إلى التعمق في كل علم بمعزل عن سواه، فعدد من المصطلحات نشأت في علم وانزاحت إلى علم آخر من مثل: مصطلح الانحراف أو الانزياح deviation فأول ظهور هذا المصطلح كان في علم الفيزياء ويعني انزياح المادة وانحرافها أو تحولها، ثم انسحب إلى مجال اللغة الأدبية وعلم لغة النص ليعني: انزياح المفردة اللغوية في استعمالها الأدبي وانحرافها عن المدلول الشائع الحاصل نتيجة تداولها المعتاد في غير النص الأدبي.

فالمصطلح الواحد قد تتجاذبه عدة علوم، ومن ذلك أيضا مصطلح sequence الشائع، فهو قادم من الموسيقى، ثم انسحب بعد ذلك إلى عالم صناعة أفلام السينما والتلفزيون ليعني جزءا من اللقطة shots المتتابعة في منظر واحد، ثم استخدمه جاكوبسون ضمن مصطلحات البنيوية بمعنى النمذجة أو تكرار الأنماط، ومن ثم فتعددت ترجمة المصطلح الواحد حسب كل تخصص، ومن ذلك أيضا كلمة statement فهي تعني في المجال السياسي تقرير الحكومة، أو بيان الحكومة في مجلس الشعب، أو كلمة مسئول كبير مثل رئيس مجلس الوزراء. بينما تعني في مجال القضاء: أقوال المتهمين في محضر الشرطة، أو شهادات الشهود في المحكمة. في الفن والكتابة تعني تبني موقف أو مذهب فني كالسيرالية مثلا. وفي الأدب فإنها تعني التقرير مقابل التصوير، أي التعبير المباشر.

## 2- انحراف المصطلح عن معناه الأصلي :

قد يكتسب المصطلح المترجم في لغته المنقول إليها معاني جديدة نتيجة تداوله بهذه الصيغة بقصد مغاير لما وضع له في لغته الأصلية، وفي هذه الحالة لا يقدر أي مترجم -مهما بلغت براعته- أن يعيد المصطلح لمعناه الأصلي، وقد يأتي ذلك في إطار رحلة المصطلح عبر النهائية في اكتساب الدلالة، غير أن ذلك يمثل خطورة كبرى يقع فيها الباحثون، حيث يستخدمون المصطلح بمعنى آخر ظنا منهم أن هذا هو المعنى الثابت، فينتج عن ذلك الغموض وفوضى استخدام المصطلح.

ومن أمثلة ذلك نجد عددا من الكتاب والباحثين لا يفضلون استخدام كلمة مشكل، أو مشكلة، ويفضلون استخدام كلمة إشكالية، وهي المصدر الصناعي من المادة نفسها، ويستخدمونها بوصفها الترجمة العربية لكلمة problematic التي تعني: القضية التي تجمع بين المتناقضات، ويفضلها الباحث لغرابتها وطرافتها ظانا أنه بذلك ينمق أسلوبه.

ومن ذلك أيضا: أن عددا من الكتاب والباحثين لا يفضلون استخدام كلمة التناول أو المعالجة أو المنهج أو الدراسة، ويفضلون استخدام كلمة مقاربة، وهي مترجمة عن الكلمة الإنجليزية Approach وهي لا تعني أكثر من الريبة أو الشك في المنهج.

## 3- الغموض:

بعض المصطلحات لا تزال غامضة، وغير واضحة الدلالة بدقة، على الرغم من شيوع استخدامها بكثرة في الكتابات المعاصرة، مثل مصطلح الخطاب، وهي الترجمة الشائعة لكلمة discourse وتعني أيضا الكلام أو الحديث، وهي تعني استخدام اللغة language in use وهذه الترجمة الأخيرة تجعلها ملتبسة بمصطلح التداولية، لكنه لا يعني اللغة بوصفها نظاما مجردا، ولكن ثمة ضروبا متنوعة من الدلالات لهذا المصطلح حتى في علوم اللغة، وفي ذلك يقول مايكل ستابز Stubbs في كتابه (تحليل الخطاب) تعليقا على استخدام مصطلحي النص والخطاب text and discourse "إن ذلك كثيرا ما يتسم بالغموض، ويبعث على البلبلة" غير أنه يضيف - محاولا إزالة اللبس-

"إن الخطاب كثيرا ما يوحي بأنه أطول، وبأنه يتضمن أو لا يتضمن التفاعل" (Stubbs, M. Discourse Analysis: 1983.p9) وهذا المصطلح يعاني من فوضى الاستخدام في الكتابات العربية الحديثة والمعاصرة، حيث يستخدم مرة بمعنى النص، وأخرى بمعنى الخطاب، ولا توجد فروق دقيقة بين المصطلحين.

#### 4- النص الموازي paratext والتلقي:

يخضع المصطلح أحيانا في طرائق ترجمته إلى ما يخضع له النص في الترجمة العادية من حيث ما يحيط بالنص من ظروف وملابسات وحسب ما يفهمه المتلقي، فمثلا: إذا قال مهندس هذه العبارة:

I am waiting for some cables to arrive

فإنها تعني: أنتظر وصول بعض الأسلاك الكهربائية.

وأذا قالها صحفي، فإنها تعني: أنتظر وصول الأنباء أو الأخبار.

وكذلك عالم اللغة عندما يستخدم مصطلح التداولية، فهو يعني ترجمة الكلمة الإنجليزية pragmatic قاصدا المعنى الاصطلاحي في اللغة والأدب والنقد، وهو ما يعني: دراسة استخدام الألفاظ في سياقاتها المختلفة، لأن الترجمة العربية ستكون ملتبسة وبعيدة إذا خرجت عن نطاق اللغة والأدب، ذلك الحقل المعرفي الذي يحيط بالمصطلح ممثلا له ما يعرف بالنص الموازي، وهو ما يساعد المتلقي على فهم هذه الدلالة دون غيرها، فإذا اختلف المتلقي إلى ذلك المهتم بالاقتصاد في فهمه بمعنى تداول العملات، والترجمة العربية تعني في جذورها: تناقل الأيدي للشيء in common use وتأتي في هذا الإطار الدلالة القرآنية: "وتلك الأيام ندولها بين الناس" (أل عمران/140) وقوله تعالى: "كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم" (الحشر/7)، وهذا المصطلح تحديدا لاقى جدلا كثيرا في الاستخدام العربي، فهو الترجمة التي أجمع عليها علماء اللغة في مقابل المصطلح الأجنبي (Pragmatic) يقول (بار – هيل) في ورقة عمل بعنوان: (الاتصال والمحاجة في اللغات التداولية – Communication and Argumentation in Pragmatic Languages) قدمها في مؤتمر لغوي في ميلانو 1968، فإننا ندرك أن التداولية هي دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع، بالمقام اللغوي وغير اللغوي. وهنا تنتج فوضى لا نهائية في التعريفات العربية للمصطلح، "فقد عرفت التداولية أنها دراسة استعمال اللغة التي تدرس البنية اللغوية نفسها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها كلاما محمدا صادرا عن متكلم محدد، وموجهة إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصل لتحقيق غرض تواصل محدد" (هاشم، ح.ع: التداولية والمجاز، 2012) أو هي: "فعندما نتحدث عن الاستعمال اللغوي فإن هذا الاستعمال ليس محايدا فالإشارات على سبيل الذكر لا يمكن إلا أن تؤول داخل سياقها التلغوي، كما أن الكلمات تدل في مناسبات كثيرة على معان تفوق ما ننوي التعبير عنه" (ختام، ج. التداولية أصولها واتجاهاتها: 2016، ص15) وأكاد لا أستوعب الإجماع العربي على مصطلح التداولية، فلما لم يترجم مثلا إلى (السياقية)؟!

#### 5- التعريب والاشتقاق:

يلاحظ عند تعريب المصطلح تفخيم بعض الحروف الساكنة تحقيقا لمبدأ الانسجام الصوتي في العربية، بغض النظر عن نطق الكلمة في لغتها الأصلية، مثل السين والصاد في مثل: صحيفة "صندي" المأخوذة عن يوم الأحد Sunday، وهذا أمر شائع في الترجمة من لغة إلى أخرى، ومقبول في الوقت ذاته، حسب القواعد الصوتية لكل لغة من تفخيم وترقيق، وتخفيف بعض الحروف مثل الهمزة والعين، وهو ما نجده مثلا في الأوزبكية من مثل: "سواستمال" المنقولة عن العربية "سوء استعمال"، ومن ذلك تبديل بعض الأحرف، من مثل قولنا: المطر يغمر الأرض، فترجم المطر إلى الأوزبكية تحريفا: "يمغر". أو انحراف المعنى من مثل:

تكليف في الأوزبكية التي تعني اقتراح، بينما هي تعني في الفقه مثلا: الملزم بالعبادات، نسوق هذا كله للإشارة إلى نقل الكلمة من لغة إلى لغة يخضع لبعض التغيرات، وقد تسافر الكلمة ثم تعود، أو يتم تصديرها، ثم إعادة استيرادها، ومن ذلك مصطلح السيميائية أو علم العلامات، فأصلها السمة وهي كلمة عربية معناها العلامة، " سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَنْتَرَ السُّجُودِ " (الفتح/29) ثم ترجمت إلى الإنجليزية semantic ثم أعيد ترجمتها إلى السيميوطيقا أو السيميولوجيا في العربية،

وجاء الاشتقاق ليمثل جدلا كبيرا في ترجمة المصطلح إلى العربية من مثل التناص ترجمة inter textuality بل إن بعضهم ابتدع قياسا عليه "التلاص" إشارة للسراقات الأدبية.

## حلول:

### 1- المصدر الصناعي:

يقول الدكتور محمد عناني: " منذ أن أجاز استخدامه مجمع اللغة العربية بالقاهرة شاع استخدام المصدر الصناعي، وقدم حلولا لأعقد المشكلات وأعوصها مثل: التداولية والتفكيكية والنفيسيرية والبنويوية، وشيوع النسبة المؤنثة ساعد على قبول الأذن العربية للمصدر الصناعي، فنحن معتادون على الألمظية والشركسية والمهلبية، وفي تونس يقولون: المحلبية ويزعمون أنها مشتقة من الحليب" (عناني، م. المصطلحات الأدبية الحديثة: 2003، ص23) ساعد هذا على قبول التكعيبية cubism والتفكيكية والتشكيلية وهكذا.

### 2- الترجمة الدلالية والترجمة التواصلية:

يجب التفريق بين نوعين من الترجمة في، إطار ترجمة المصطلح، الأولى هي الترجمة الدلالية semantic translation والترجمة التواصلية communicative translation فالأولى تصلح للترجمة الأدبية، أي النصوص الأدبية شعرا كانت أو نثرا، وهي تعمل على إيجاد المقابل التصويري في اللغة المنقول إليها، ومن ذلك ترجمة التعبيرات الإصطلاحية من مثل ما هو بين العربية والأوزبكية، مثل قولنا: هذا الشبل من ذاك الأسد، يقابلها في الأوزبكية شجرة التفاح لا تسقط إلا التفاح، وقولنا في العربية: يوم لا تشرق له شمس، نجد المقابل التصويري لها في الأوزبكية: استيقظ على جانبه الأيسر، فتعمد هذه الترجمة إلى الوصول للمقابل التصويري وهي ترجمة أدبية. لكن تخضع ترجمة المصطلحات الأدبية والنقدية إلى مفهوم الترجمة الدلالية، لوضع المعنى المحدد بكل دقة للمصطلح، وهي تنتمي إلى منهجية الأدب المقارن، الذي يقوم على المضاهاة بين اللفظة واللفظة في سياقاتها في اللغتين: المنقول منها والمنقول إليها.

### 3- التجديد:

ينبغي إعادة النظر في معاجم المصطلحات الأدبية والنقدية كل عشر سنوات على الأقل من أجل التجديد المستمر لرصد مسار التغيرات الدلالية التي تطرأ على المصطلح جراء استخدامه في سياقات مختلفة، وفي المقابل على الباحثين عدم الإفراط في استخدام المصطلح في غير دلالاته التي وضعت له، إسهاما في سرعة استقراره وثبوته.

- 1- بار، هيلل: (الاتصال والمحااجة في اللغات التداولية – Communication and Argumentation in Pragmatic Languages) ميلانو 1968.
- 2- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز للنشر، عمان/ الأردن، ط1، 2016م.
- 3- حسين عودة هاشم، التداولية والمجاز دراسة إبستيمولوجية، مجلة آداب ذي قار، ع 5 مج 2، شباط 2012.
- 4- خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية (مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم) جامعة سطيف/ الجزائر، 2009.
- 5- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة، دار الكتاب اللبناني/ بيروت، ط1/ 1985.
- 6- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2/ 1984.
- 7- محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي عربي)، لونجمان (الشركة المصرية العالمية للنشر) ط3/ 2003.
- 8- نواف نصار: معجم مصطلحات الأدب، عربي إنجليزي، دار المعتز/ الأردن، 2011.
- 9- Stubbs, Michael: discourse analysis, Oxford, 1983